واقعُ تدريسِ العَروضِ في المرحلةِ الثّانويّةِ

The reality of Prosody Teaching in the Secondary Stage

د. إيمان جبّاري
المركز الجامعي صالحي أحمد –النّعامة-
djebbari@cuniv-naama.dz

تاريخ الاستلام: 2021/06/12 تاريخ القبول: 2021/09/20 تاريخ النشر:2023/03/30

ملخّص: علمُ العَروضِ هو علمُ موسيقى الشّعر وموازينه، يُعرَفُ به صحيحُهُ من مكسورِهِ، وقد وُضِعَ من أجل حصرِ القوالبِ الموسيقيّة ومعرفة ما يطرأ عليها من تغيير بزيادة أو نقصٍ، ويسعى إلى تعزيزِ الحسّ الموسيقي والتّمييز بين الإيقاعات المختلفة، كما أنّه يفيدُ المتعلّمين إفادةً تامّةً إذا يسَّرَهُ أصحابُه المهتمّون به، لِيجعلوه سهلًا ممتعًا لمُحبّيه، والعَروضُ رافدٌ من روافدِ النّصّ الأدبيّ، يُدرَّسُ لتلاميذِ الشّعبِ الأدبيّةِ في المرحلةِ الثّانويّةِ، وتهدفُ هذه الدّراسةُ إلى تحديدِ الطّريقةِ المعتمدةِ في تدريسِ العَروض في هذه المرحلةِ، وتشخيصِ واقعِ تدريسه في المدرسة الجزائريّة، إضافةً إلى تشخيصِ مشكلاته وتقديمِ اِقتراحاتٍ تسعى إلى جعلِ العروض سهلًا، وتُمكّنُ التّلميذ من إتقان مفاتيحه.

كلمات مفتاحيّة: التّدريس، العَروض، الشّعر، المرحلة الثّانويّة، رافد.

Abstract:

Prosody is the science that studies poetic meters and rhymes, and determines whether the meter is sound or broken in lines of the poem. This discipline was established in order to identify the poem's musical form sand all the increasing or decreasing changes that may appear. The science of prosody seeks to enhance the element of musicality and to distinguish between the different rhymes, and helps learners enjoy studying it. Prosody is also regarded as one of the main elements of literary textsin tegrated in the curriculum of literary students in the secondary stage. Hence, this research study aims to analyses the standard method for prosody teaching and how it is actually taught in the Algerian school as well as the various problems related to it; eventually, proposing some suggestions that facilitate the study of prosody, and enable students to master it in an easy way.

Keywords: Teaching, Prosody, Poetry, Secondary School, Element.

1. مقدمة:

يتطلّبُ تدريس اللّغة العربيّة وضعَ خطّةٍ للعملِ تسعى إلى تحقيقِ الأهداف التّعليميّة المسطّرة ضمن ما يفيدُ المتعلّمين، ويتمّ تقديم الحصص وفق المقاربة بالكفاءات، ومن بين الرّوافد اللّغويّة المقدّمة لتلاميذ المرحلة الثّانويّة نجد رافد العروض؛ الّذي يُقدَّمُ للشّعب الأدبيّة، ومن هنا كان عنوان البحث: واقع تدريس العروض في المرحلة الثّانويّة"، وقد جاءت أهميةُ هذه الدّراسةِ لتُجيبَ عن التّساؤلات الآتية:

- ما أهداف تدريس العروض في المرحلة الثّانويّة؟
- وما الطّريقة المتّبعة في تدريسه؟
- وَفيمَ تتمثّلُ مشكلاتُ تدريسه في هذه المرحلة؟

وعليه؛ فقد هدفت الدّراسةُ إلى:

- التّعريف بعلم العروض.
- عرضُ صعوبة تدريس العروض.
- التّعرّف إلى أهداف تدريس العروض.
- التّعرّف إلى طريقة تدريس العروض في المرحلة الثّانويّة.

وقد اِتّبعت الدّراسة المنهج الوصفيّ التّحليليّ، حيث تَمَّ الحديثُ عن واقع تدريس العروض في المرحلة الثّانويّة، وتشخيص مشكلات تدريسه وتقديم اِقتراحات من شأنها النّهوض باللّغة العربيّة وعلومها.

2. علمُ العروض:

علمُ العَروض هو الميزان الّذي يوزنُ به الشّعر، فيجعلُ الدّارس له يميّزُ بين صحيح الشّعرِ وفاسده.

قال العلّامة بدر الدّين؛ الدّماميني: "فلا يخفى على أحدٍ أنّ العَروضَ صناعةٌ تُقيمُ لبضاعةِ الشّعرِ في سوقِ المحاسنِ وزنًا، وتجعلُ تَعاطِيَهُ بالقسطاس المستقيمِ سهلا بعد أن كان حَزْنًا"[1].

وعرّفه اِبن جنّي بقوله: "اِعلم أنّ العروض ميزانُ شعرِ العربِ، وبه يُعرَفُ صحيحُهُ من مكسورِهِ، فما وافقَ أشعارَ العربِ في عدّةِ الحروفِ السّاكن والمتحرّك سُمّيَ شعرًا، (وما خالفهُ فيما ذكرناه فليس شعرًا)، وإن قامَ ذلك وزنا في طباع أحدٍ لم يحفل به حتّى يكون على ما ذكرنا"[2].

وجاء في كشف الظّنون أنّه: "علمٌ يبُحَثُ فيه عن أحوالِ الأوزانِ المعتبرة"[3].

3. أهداف تدريس العَروض:

إنّ الهدف الأساسَ من تدريس العروض هو تيسير الطّريق لتنمية المواهب الشّعريّة للرّاغبين في تعلّم هذا العلم وتذوّقه والخوض في غماره، فمبادئ هذا العلم تنمّي الحسّ الموسيقيّ، وتُعين على قراءة النّصوص الشّعريّة قراءة صحيحة سليمة[4]، ويهدفُ تدريسُه إلى تحقيقِ الأهدافِ الآتيةِ[5]:

- يتعرّفُ المتعلّمُ إلى علم العروضِ وتاريخ نشأته.
- يلمُّ المتعلّمُ بالوزنِ العروضي ويتعرّفُ إلى أصول نظمِ الشّعر وإلقائه.
- يتعرّفُ المتعلّمُ إلى التّفعيلات العروضيّة.
- يتعرّفُ المتعلّمُ إلى بحور الشّعر وأوزانها.
- يتعرّفُ المتعلّمُ إلى شعر التّفعيلة.

4. صعوبة تدريسِ العَروض:

لازمت الصّعوبةُ تدريسَ العَروضِ منذ القدم، فقد ذكر الحساني حسن عبد الله أنّ العَروض ليس سهلا في متناول جميع طالبيه؛ فقال: "ليس العروض بالعلم اليسير، فهو يشقُّ على كثير من النّاس، ليس في هذا الزّمن فحسب، بل هكذا كان منذ أزمان وأزمان، أعرفُ أناسا ذوي علمٍ وأدبٍ وذكاءٍ لا يُحسنونه، وبعضهم جهد أن يلمَّ بأصوله فما اِستطاع"[6]، ويُعلّلُ صعوبته بقوله: "ذلك أنّه علمٌ يتطلّبُ قدرةً خاصّةً قد يوجد العلم

والأدب والذّكاء ولا توجد، هي القدرةُ على الفطنة إلى نغم الكلام ثمّ حسابه وتحليله، ولابدّ من الحساب والتّحليل لأنّ الفطنةَ وحدها تصنعُ الشّاعرَ ومتذوّقَ الشّعرَ، أمّا العروضيّ فغرضه الضّبط والتّصنيف ووضع المقاييس"[7]، وهو ما ذكره الباحث محمود مصطفى في حديثه عن علمي العروض والقافية بقوله: "ولقد عانيتُ العلمين طالبًا ومعلّمًا، فوجدتُ فيهما اِستعصاءً على التّحصيلِ صرفَ النّاسَ عنهما على جلالةِ قدرهما، والرّغبة في معرفتهما، ووجدتُ عالمَ العربيّةِ الجهبذ، الواعي لدقائقها في النّحو والتّصريف والبلاغة وما إليها، والأديب الرّاوي لقديم الشّعر وحديثه، الخبير بمواضع نقده وأخبار شعرائه، والشّاعر المطيل لقصائده، المعدّد لأنواع قوافيه، رأيتهم إذا عرض أمرٌ ممّا يتعلّقُ بموضوع هذين العلمين كالتّردّدِ في وزنِ بيتٍ أو ضبطِ قافيةٍ، طووا حديث ذلك يأسًا من الوصولِ إلى حلّ المشكل الّذي عرض"[8].

وقد شخّص علي سامي الحلّاق أسباب صعوبته المتمثّلة فيما يأتي[9]:

- كثرةُ الزّحافات والعلل؛ ذلك أنّ متعلّم العَروض يصادفُ كمّا هائلا من المصطلحات العروضيّة، ويتعذّر عليه الإلمام بها في مراحل تعليمه الأولى.
- الأمثلة الجامدة؛ فالمعلّمون يقدّمون نماذج مبتورة للتّدريب عليها دون معنى، وهذا ما يولّدُ نفورا عند المتعلّمين.
- البدء بالبحور الصّعبة؛ فالمعروف أنّ تعليم أيّ علم كان يكون بعرض السّهل ثم الصّعب، إلّا أنّ المعمول به في تعليم العروض أن يبدأ المعلّم بعرض بحور الدّائرة الأولى، فيبدأون ببحر الطّويل أو المديد يصعب تقطيعهما.
- عدم الإيمان بجدوى علم العروض؛ فاِهتمامات المتعلّم لها دورٌ في الإقبال على التّعلّم.
- عدم تمكّن المعلّم من علم العروض؛ فعدم اِهتمامه يظهر من خلال تقديمه لدروس هذا العلم، وهو ما يجعلُ المتعلّمين ينفرون منه ولا يهتمّون به.

ويُضاف إلى ما ذُكر؛ أنّ المؤلّفين في علم العروض قديما وحديثا يستشهدُون بالأبيات الّتي استشهد بها الخليل ولا يذكرون غيرها[10].

5. الطّريقة المتّبعة في تدريسِ العَروضِ:

يُدرَّسُ رافدُ العَروضِ من منظورِ المقاربةِ بالكفاءاتِ بِاعتمادِ النّصّ موردًا لهُ، وتُفتتحُ المواضيع العَروضيّةُ بالتّعرّفِ إلى الكتابةِ العَروضيّة من أجلِ التّمهيدِ لبحورِ الشّعرِ، وتتمثّلُ أهميّة تدريسِ رافدِ العَروضِ فيما يأتي[11]:

- عِصمةُ ألسنة المتعلّمين وأقلامهم من الخطإ، وتعويدهم الدّقّة في التّعبير والفهمِ.
- تنميةُ الحسِّ الموسيقيّ لدى المتعلّمين وتمكينهم من تمييز جيّد الشّعر من رديئهِ.
- تنمية الذّوقِ الأدبيّ للمتعلّمين وتمكينهم من فهمِ الأدبِ فهمًا دقيقًا.

ويسعى المعلّم في تدريس العَروض إلى ما يأتي[12]:

- تعليمُ المتعلّمين مبادئ العروض (أوزان الشّعر- بحور الشّعر المتداولة من قبل الشّعراء).
- تنميةُ الحسّ الموسيقي لدى المتعلّمين.
- تمكينُهم من تمييزِ الجيّد والرّديء من الشّعر.

إطلاعهم على الخصائص الموسيقيّة الجيّدة للأوزان الشّعريّة.

5. 1. **الخطوات:**

ينطلقُ تدريسُ العَروضِ عملًا بمبدإ المقاربةِ النّصيّةِ، وذلك يجعلُ المتعلّمَ يربطُ بين النّصّ الأدبيّ والعَروض، وينبغي أن يُعِدَّ المعلّمُ درسهُ جيّدا ويتمكّن من المادّة المعروضة، وأن يكلّفهم بتحضير الدّرس وقراءة الأمثلة، ويتّبع في عرضِ درسه المراحل الآتية:

1- وضعيّة الإنطلاق:

يضعُ المعلّمُ المتعلّمين أمام الوضعيّة المشكلة؛ وغالبا ما يكونُ البيتُ من النّصّ الأدبيّ، وهذا تحقيقا للعمل بالمقاربة بالكفاءات.

2- بناء التّعلّمات:

وتتمّ قراءة الأمثلة، ويعدُّ الإلقاء الجيّد للشّعر هو ما يحبّبُ المتعلّمين فيه، وهذا ما يؤكّدُ معرفةَ المعلّم للهدف الرّئيس من تدريس العَروض، فبعد أدائه يكلّف المتعلّمين بقراءة الأمثلة الّتي تقومُ على بيانِ المقاطع العروضيّة، ويعملُ المعلّم على تصويبِ أخطائهم، ثمّ تأتي مرحلة تحليل الأمثلةِ: ويضمُّ هذا النّشاطُ جانبين؛ هما[13]:

الجانب الشّفوي: ويتمثّلُ في القراءة الوظيفيّة الّتي تقودُ إلى بيانِ المقاطعِ والتّفعيلاتِ وحدودِ الأبياتِ الشّعريّةِ، ويُستَحسَنُ أن يعتني المعلّمُ بالجانبِ الإيقاعي، ويمكنُ أن يذكرَ المعلّمُ البحر الّذي ينُظِمَ على منواله البيت المقروء، ليتمَّ ذكرُ مفتاحه، ويناقش معهم تفعيلاته.

الجانب الكتابي: ويكونُ بالكتابة العروضيّة للبيت، ووضع الرّموز العروضيّة، وعرض البيت على تفعيلات البحور.

3. **الوضعيّة الختاميّة:**

وتشملُ الخلاصة الّتي يصل إليها المتعلّمون، والّتي تضمّ تفعيلات البحر ومفتاحه والتّغيّرات الّتي تطرأ عل تفعيلاته.

4. **إختبار المعرفة:**

وهي مرحلة التّطبيق، فالمعلّمُ يقدّمُ مجموعة أبياتٍ ليطبّق عليها المتعلّمون مكتسباتهم.

5. 2. التّوزيع الزّمني الخاصّ بالسّنة الأولى جذع مشترك آداب:

الحجم السّاعي الأسبوعي المخصّص لمادّة اللّغة العربيّة في السّنة الأولى من التّعليم الثّانوي العامّ هو ستّ ساعات (06)، تضمّ نشاط الأدب والنّصوص، حيث يتمُّ دراسة نصّ بتحليل معطياته ومضمونه وما يتعلّقُ بالمسائل المقرّرة في النّحو والصّرف والبلاغة والعروض.

5. 3. نموذج درس في العروض: الكتابة العروضيّة.

الوحدة التّعليميّة الأولى:

النّشاط: عَروض. المستوى: السّنة الأولى جذع مشترك آداب.

الموضوع: الكتابة العروضيّة. التّوقيت: ساعة.

الكفاءة المستهدفة:

- يتعرّفُ التّلميذ إلى قواعد الكتابة العَروضيّة لمعرفة بحور الشّعرِ.

المراحل	أنشطة التّعليم	أنشطة المتعلّمين	الطّريقة
وضعيّة الإنطلاق **أكتشف أحكام الخلاصة**	عُد إلى النّصّ ولاحظ البيت الآتي: يَمينًا لَنِعمَ السّيّدان وُجِدتُما *** على كلّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبرمٍ. -أُكتب البيت السّابق وفق الحروف المنطوقة في أثناء القراءة. -ماذا حدث بعد كتابة الحروف المنطوقة للكلمات؟ ماذا تسمّى هذه الكتابة؟ -أُذكر أهمّ التّغيّرات الّتي طرأت على الكلمات في أثناء الكتابة العروضيّة.	-كتابة البيت وفق القراءة المنطوقة. يَمِيْنَنْ لَنِعْمَ سْسَيْيِدانِ وُجِدْتُما على كُلْلِ حالِنْ مِنْ سَحِيْلِنْ وَمُبْرَمِي -بعد كتابة الحروف المنطوقة نلاحظ بعض الحروف تُزادُ وتُحذف، وتسمّى هذه الكتابة: الكتابة العروضيّة.	حواريّة
أستنتج	- ما تعريف الكتابة العروضيّة؟	-تختلفُ الكتابةُ العروضيّةُ عن الكتابة الإملائيّة الّتي تقومُ على قواعد الإملاء المعروفة، حيث تقومُ الكتابةُ العروضيّةُ على مبدإ	

الخلاصة		الخطِّ، فهي تقومُ على مبدأين: 1- كلُّ ما يُنطقُ يُكتبُ، مثل: هذا؛ تكتب عروضيًّا: هاذا. 3- كلّ ما لا يُنطقُ لا يُكتبُ، مثل: فهموا؛ تكتب عروضيّا: فهمو.	حواريّة
أختبر معرفتي	-أُكتب البيتين الآتيين عروضيًّا: فَلا تَكتُمنَّ اللهَ ما في نُفوسكُم لِيَخفى ومهما يكتم الله يعلم يُؤخّر فيُوضع في كتابٍ فيُدّخر ليومِ الحسابِ أو يُعجّل فيُنقَم	-كتابة البيتين عروضيًّا: فَلاْ تَكْتُمَنْنَ لْلاْهَماْ فِيْ نفوسكمْ لِيخْفىْ ومهْماْ يكْتملْلاْهيعلميْ يُؤخْخَرْ فيوْضعْ فِيْ كتابنْ فيدْدَخر ليومِلْحسابِ أوْ يُعجْجلْ فينْقميْ	

النّموذج المقدّم هو أوّل درسٍ من دروسِ رافدِ العَروض للسّنة الأولى جذع مشترك آداب، وهو موضوع الكتابة العروضيّة.

واِعتمادا على ما لحظته من خلال تدريسي في المرحلة الثّانويّة وبعد زيارة ميدانيّة إلى بعض المؤسّسات التّربويّة والتّحدّث مع أساتذة اللّغة العربيّة وآدابها حول تدريس رافد العروض توصّلتُ إلى النتائج الآتية:

- تُخصّصُ ساعةٌ واحدةٌ لرافدِ العروضِ في كلّ وحدةٍ من الوحدات التّعليميّة، وهي مدّة غير كافية لاِستيعاب جميع محاور الدّرس.
- لا يوفَّقُ المتعلّمُون في كتابة البيت عروضيًّا، وذلك لعدمِ تمكّنهم من القراءة الصّحيحة الخاضعةِ لقواعد اللّغة العربيّة (عدم التّفريق بين الألف الشّمسيّة والقمريّة، إهمال الشّدّة.....).
- يجدُ المتعلّم صعوبةً في تحديدِ التّفعيلةِ الصّحيحة بحكمِ أنّها تخضع للتّغييرات، وهو الأمرُ الّذي يمنعه من تحديد البحر.

- يصعبُ على المتعلّمِ تحديد بحر القصيدة.

6. خاتمة:

يشهدُ واقعُ تدريس العروض في المرحلة الثّانويّة تدنّيا ملحوظا؛ وهو ما يؤدّي إلى عدم ترسيخ اللّغة العربيّة، والوقت المخصّص له لا يكفي لتقديم مبادئ هذا العلم على أصولها، فقد خصّصت له ساعتين في الشّهر من قبل واضعي البرامج، وتقديمه يكون بعرض يقتصرُ على كتابة البيت عروضيًّا وتقطيعه وتحديد بحره، ولا يجيبُ معظم المتعلّمين إجابة كافية في الإمتحان، فإذا أجاد متعلّمٌ الكتابة العروضيّة فإنّه يفشلُ في تحديد البحر.

ولقد جاءت نتائج البحث ملخّصة في محاور كالآتي:

- يجب تعويدُ المتعلّمين على القراءة السّليمة وإتقان قواعد اللّغة العربيّة من أجل كتابة الأبيات عروضيًّا بشكلٍ صحيح.
- يجبُ تقديم الدّروس بإعتماد ميزة الإنشاد، وذلك بعرض الشّعر من خلال وثائق عرض مسموعة.
- يجب الإعتماد على مهارة السّماع وتدريب المتعلّمين على محاكاة الأساليب اللّغويّة الصّحيحة منذ مراحل التّعليم الأولى.
- يجبُ أن يُظهِرَ المعلّمُ اِهتمامهُ بمادّة العَروض، حتّى يبعث في نفوسِ متعلّميه الإعجاب والإعجاب وبالتّالي يُقبلون على الاهتمام بها.
- يجب أن تتضافر الجهود وتُنَسَّق الأعمال المنجزة في مجال تيسيرِ تدريس العروض، والقيام بالدّورات التّدريبيّة للمعلّمين وإعدادهم.
- يجبُ إعداد كتاب يكون مرجعا يعود إليه المتعلّم كلّ حين لتعزيز مكتسباته.

7. قائمة الإحالات:

[1] الدّماميني، العيون الغامزة على خبايا الرّامزة، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973، ص 13.

[2] اِبن جنّي، كتاب العروض، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، 1987، ص 59.

[3] حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلّد الثّاني، دار الكتب، لبنان، 1971، ص 397.

[4] ينظر: ساعد العلوي، بحور الشّعر وإنشادها، دار الوعي، الجزائر، 2015، ص 15- 16.

[5] يُنظر: علي سامي الحلّاق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها، المؤسّسة الحديثة للكتاب، 2010، ص 375.

[6] الخطيب التّبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 03.

[7] الخطيب التّبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 03.

[8] محمود مصطفى، أهدى سبيل إلى علمي العروض والقافية، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، الرّياض، 2002، ص 19.

[9] يُنظر: علي سامي الحلّاق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها، المؤسّسة الحديثة للكتاب، 2010، ص 376- 377.

[10] ينظر: محمود مصطفى، أهدى سبيل إلى علمي العروض والقافية، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، الرّياض، 2002، ص 20.

[11] يُنظر: دليل أستاذ اللّغة العربيّة الخاصّ بكتاب السّنة الثّانية من التّعليم الثّانويّ.

[12] ينظر: منهاج مادّة اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الأولى ثانوي، جذع مشترك آداب.

[13] يُنظر: علي سامي الحلّاق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها، المؤسّسة الحديثة للكتاب، 2010، ص 381- 382.

8. قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. اِبن جنّي، كتاب العروض، تحقيق: أحمد فوزي الهيب، دار القلم، الكويت، 1987.
2. الخطيب التّبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

3. الدّماميني، العيون الغامزة على خبايا الرّامزة، تحقيق: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973.
4. حاجي خليفة، كشف الظّنون عن أسامي الكتب والفنون، المجلّد الثّاني، دار الكتب، لبنان، 1971.
5. علي سامي الحلّاق، المرجع في تدريس مهارات اللّغة العربيّة وعلومها، المؤسّسة الحديثة للكتاب، 2010.
6. ساعد العلوي، بحور الشّعر وإنشادها، دار الوعي، الجزائر، 2015.
7. محمود مصطفى، أهدى سبيل إلى علمي العروض والقافية، تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، الرّياض، 2002.

السّندات التّربويّة:

1. دليل أستاذ اللّغة العربيّة الخاصّ بكتاب السّنة الثّانية من التّعليم الثّانويّ.
2. منهاج مادّة اللّغة العربيّة وآدابها، السّنة الأولى ثانوي، جذع مشترك آداب.